معركة فوييه بين الفرنجة والقوط الغربيين عام ٥٠٧م [١]

د/ جمال فاروق السيد الوكيل

أستاذ تاريخ العصور الوسطي المساعد

كلية الاداب – جامعه قناه السويس

كان لسقوط الامبراطورية الرومانية الغربية عام ٤٧٦م على يد الجرمان أثر فعال فى إحداث تغيرات سياسة عديدة فى المنطقة بعد أن تأثرت موازين القوى المختلفة ، ففي عام ٤٨١م إنقسمت بلاد الغال إلى عدة ممالك متفرقة متنازعة ينقصها الوحدة فيما بينها فالقوط الغربيون **Visigoth**[٢] قد أقاموا مملكتهم على الأراضي الواقعة بين جبال البرانس ونهر اللوار **Loire river**[٣]، و نجح البرجنديون **Burgundians**[٤] في إقامة مملكة لهم في جنوب شرق بلاد الغال في وادي نهر الرون ووادي نهر الساؤون **saône river** ، بينما كانت الإمبراطورية الرومانية الغربية قد اضمحلت مساحتها إلى أدناها إذ كانت تبسط سيادتها على الأراضي الواقعة بين نهرى السوم **Somme river** والسين **Seine**

---

(١) **ألقى هذا البحث فى اتحاد المؤرخين العرب ندوات اليوم الواحد أبريل ٢٠١٩م**

(٢) **القوط الغربيون:** يُعد القوط الغربيون أخطر العناصر الجرمانية على أوروبا وعرفوا باسم الترفنجى أى سكان الأحراش أو الغابات كانت شبه جزيرة إسكيندناوة الموطن الأول لهم و عبروا بحر البلطيق واستقروا شمال البحر الأسود وضفاف نهر الدانوب، وعن أصل القوط فهم من الشعوب القديمة وظن البعض أنهم ينحدرون من مأجوج ابن يافت ، وينتمون الى العديد من الأسرات الملكية .لمزيد من التفاصيل انظر:

Jordanes, The Gothic history, trans by, Christopher,CH.,Princeton university press,1915,pp.52-56.

راجع أيضا: بروكوبيوس القيصرى:الحروب القوطية،ترجمة وتعليق عفاف صبرة،٢ج ،ج١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١١.راجع أيضا :أحمد عبد الكريم سليمان: معركة أدرنة بين القوط والرومان سنة ٣٧٨م فى ضوء وثائق المؤرخ العسكرى أميانوس مارسيللينوس ،القاهرة ،١٩٩٠م،ص٤٥-٤٦؛كريم عبد الغنى:هجرات القوط الغربيين ودولتهم فى جنوب غالة وأسبانيا ، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الاداب،جامعة المنصورة، ٢٠٠٩م، ص٤.

(٣)**نهر اللوار:** يعتبر من أهم وأطول أنهار فرنسا يبلغ طوله ١٠١٤كم وينبع من هضبة فرنسا الوسطى ويصب فى المحيط الأطلنطى.انظر:

Moor,W.G., The penguin encyclopedia of places,Midlex,1978,p.464.

(٤)**البرجنديون:** هم أحد الشعوب الجرمانية الشرقية وقد هاجروا من موطنهم الأصلى فى شبه جزيرة اسكندناوة من جزيرة بورنهولم واستقروا بين نهرى الأودر والفستولا فى القرن الأول الميلادى وأسسوا مملكة لهم فى جنوب شرق غالة ٤٥٦-٥٣٢م.لمزيد من التفاصيل انظر: **محمود المهدى**:العلاقات السياسية بين الفرنجة والبرجنديين فى بلاد الغال ٤٩٠-٥٣٤م،بحث منشور بدورية كان التاريخية، يونيو ٢٠١٩م،ص٦٦.

River ، أما الألمان **Alamans**[١] فقد أقاموا في شرقي بلاد الغال في الألزاس واللورين في حين كانت القبائل الفرنجية مقسمة بين عديد من الممالك الصغيرة التي استوطنت شمال بلاد الغال وكانوا يعسكرون على نهر السوم وحرصوا آنذاك على مواصلة زحفهم نحو الجنوب، وانتهزوا فرصة ما حل بالإمبراطورية الرومانية الغربية من فوضى وضعف لكي يتوسعوا رويدا رويدا فى بلاد الغال بعد تمكنهم من اجتياز نهر الراين و تم اختيار شلدريك الأول **Childeric I** (٤٦٠-٤٨١) [٢] وبالتالي أصبح حاكماً على تورناى **Tournai** الواقعة فى شمال غرب بلاد الغال والذي اتخذها عاصمة له، وما لبث أن توفي فخلفه على العرش ابنه كلوفس الأول (٤٨١-٥١١م) **Clovis I** والذي سعى حثيثاً ليصبح ملكاً على الفرنجة واستطاع تثبيت أقدامهم بالاستيلاء على أراضي شاسعة من بلاد الغال بعد أن تمكن من هزيمة العديد من القوى نهايةً بالقوط الغربيين الذين هزمهم في موقعة فوبية عام ٥٠٧م وبانتصاره أصبح هو المؤسس الحقيقي لمملكة الفرنجة ووصل إلى مكانة مرموقة في أوروبا الغربية[٣] .

أما عن الدراسات السابقة فقد ورد الحديث عنها في العديد من الكتابات التاريخية ضمن مصادر التاريخ الوسيط ، أما بالنسبة للدراسات الحديثة الأجنبية الحديثة تتمثل فى بعض الاشارات التى

---

(١)**الألمان:** ينتمى الألمان الى الجرمان الغربيين ،وكانت تقيم بالقرب من ملتقى نهرى الراين والدانوب وكانت تهدد حدود الامبراطورية الرومانية ، وقاموا بعدة حملات على حدودها بين الحين والاخر بهدف السلب والنهب وحاولوا عدة مرات الاستقرار فى بلاد الغال الا أن الملك كلوفس طردهم وتمكن من هزيمتهم فى معركة تولبياك عام ٤٩٦م.لمزيد من التفاصيل انظر
Gregory of Tour, *History of the Franks*, Tr. By., Brehaut., E., New York, 1916,pp.39-40.

(٢)**شلدريك الأول:** ولد شلدريك الأول Chilederic I حوالي سنة٤٣٦ م وتوفي سنة٤٨١م و الفرنجة السالبين بعد اجتيازهم نهر الراين حوالي سنة ٤٦٠ م، واستقرارهم في مقاطعة تورنيه اختاروا شلدريك ملك عليهم وقد شارك جنباً إلى جنب مع جيش الإمبراطورية الرومانية في قتالها ضد كل من القوط الغربيين والسكسون وتزوج شلدريك أميرة ثورنجية تدعى باسين Basine وأنجنب منها ابنه كلوفس الذى سيخلفه على عرش المملكة لمزيد من التفاصيل انظر : Lebecq,S.,The two faces of king Childeric: history , archaeology, historiography, edited by, Noble,T., in from roman provinces to medieval kingdoms,London,2006,p.273.: Lot, F., Les Grandes invasion Et La Crise de L'occident Au veSiécle, Paris, 1946, pp .147-149.

(٣) Gregory of Tour, *History of the Franks*, Tr. By., Brehaut., E., New York, 1916, p.36;Grigori Turonensis*, Episcopi Historia Francorum Epitomata* , dans ***RHGF***.t.ii, Paris, 1869, P.389. CF. also: Wood, I, The Merovingian Kingdoms 450-751,London, 1994,p.41.

راجع أيضا: محمود سعيد عمران: معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى الاسكندرية،٢٠٠٩ م، ص١١٠؛ ياسر عبد الوهاب:معركة ستراسبورج بين الرومان والألمانى عام ٣٥٧م، بحث منشور بمجلة الدراسات الانسانية والأدبية، كلية الاداب،جامعة كفر الشيخ،العدد ١٥،يناير ٢٠١٨م،ص ٢١١.

ذكرها رالف ماثيسن**Ralf Mathisen** ضمن بحثه المعنون بـ كلوفس وأنستاسيوس والأحوال السياسية بعد موقعة فوييه. (١)

وبحث روبرت كاسبرسكى **Robert Kasperski** جيسكال ملك القوط الغربيين ايزيدور الاشبيلى وحروب القوط الغربيين ضد الفرنجة والبرجنديين ٥٠٧-٥١٤. (٢)

ومن هنا تكمن أهمية موقعة فوييه وانطلاقا مما سبق وقع اختيار الباحث على دراسة هذه المعركة التى دارت رُحاها بين قوات الفرنجة والقوط الغربيين عام ٥٠٧م ، ومن ثم يهدف الباحث الى إبراز أهمية المعركة مبينا تفاصيلها ونتائجها وتحليلها فى ضوء المصادر المتاحة.

وقبل الخوض في تفاصيل المعركة يجدر بنا أن نُعطى لمحة سريعة وعابرة عن أوضاع القوى السياسة المشاركة فى تلك المعركة .

بداية من كلوفس وتحقيقاً لهدفه حرص على التوسع على حساب جيرانه سالفي الذكر فبدأ في عام ٤٨٦م بأضعفهم ألا وهو سياجريوس **Sygrious** الحاكم العسكري على ما تبقى للإمبراطورية الرومانية الغربية من أراضي واقعة بين نهري السوم واللوار فأنزل به هزيمة ساحقة في معركة سواسون **Soission**، وابتلع البقية الباقية من أراضي الإمبراطورية الرومانية الغربية، إلا أن سياجريوس أفلت من القتل ولجأ إلى الأريك الثاني (٤٨٤ -٥٠٧) **Alarric II** ملك القوط الغربيين يطلب حمايته ، فطالبه كلوفس بتسليمه وإلا زحف بقواته عليه فامتثل الأريك للأمر وقام بتسليمه إلى الملك كلوفس الذي سجنه ثم دبر مؤامرة لاغتياله. (٣)

---

(١) Mathisen,R.,Clovis,Anastasius and political status in 508 C.E: the Frankish aftermath of the battle of vouille, July 2019, university of Illinois .

(٢) Kasperski,R., The visigothic king Gesalic Isidore's historia Gothorum and the Goths, wars against the franks and the Burgundians in the years 507-514,***P.A .S***,Warsaw,vol.124,2017.

(٣) Gregory of Tour, History of Franks, pp.36-37 ; Ex Chronico Moissiacensis coenobil, dans ***RHGF***., T.II, P.560; Vita pipini Ducis Majoris. Domus, dans ***RHGF.***, t. ii, p.606. CF:also:Vandam,R.,Merovingian Gaul and the Frankish conquest,in ***NCMH.***,vol.1,p197.

وفي أعقاب ذلك تشجع كلوفس لغزو بقية الممالك الجرمانية بهدف إقامة وحدة تضم غربي أوربا ليتربع على عرشها؛ فنجح في غزو ثورنجيا **Thuringia** عام ٤٩١م واستعد لاجتياح أراضي الألمان واضعاً في الاعتبار كثرة مقاتليهم، ومع ذلك خاض معركة زولبيك **Zolbic** أوتولبياك **Tolbic**عام ٤٩٦ م فألحق بهم هزيمة ساحقة وفروا هاربين ثم استدار على برجنديا التي كانت تحت حكم الملك جندوباد **Gundobad** (٤٨٠-٥١٦م) لاجتياحها لكنه فشل في ذلك ، فعوض ذلك بالإتاوة التي أخذها من البرجنديين. (١)

محمد مرسى الشيخ:تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى،الاسكندرية،١٩٩٠،ص٢٢٣؛علىةالجنزورى:جريجورى التورى وقيام دولة الفرنجة ،مكتبة الأنجلو المصرية،ص٨٧-٨٨؛ فاطمة الشناوى:معركة سواسون عام ٤٨٦م،بحث منشور بمجلة كلية الاداب ،جامعة حلوان،العدد٢٢،يوليو ٢٠٠٧،ص٢٨٤.

سواسون: مدينة فرنسية عرفت باسم نوفيدينومNoviodunum قديما تقع على نهر السين الى الشمال الشرقى من باريس وتشتهر بالنشاط التجارى والزراعى. انظر:

Moor, encyclopedia of places,p.727.

راجع أيضا:فاطمة عبد اللطيف :مراسم تتويج الملك الكارولنجى شارل الأصلع(٨٢٣-٨٧٧م)،بحث منشور فى مجلة وقائع تاريخية، العدد السابع،٢٠٠٧م،ص ٨٧.

(١) Gests Rerum Francorum,dans ***RHGF***.,t.ii p.548; Gregory of Tour, History of Franks, pp.38-39 ; Ex Adonis Archiep vienn chronico, dans ***RHGF.***, t. II, P.666.

راجع أيضا:محمود عمران:تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى،ص١٠٨؛ابراهيم العدوى:المسلمون والجرمان:الاسلام فى غرب البحر المتوسط، دار رياض الصالحين،١٩٩٤م،ص١٩٩٤.

زولبيك : قلعة قديمة تقع جنوب غرب مدينة كولونيو شمال شرق مدينة تراف Trav.انظر:

Fredegaire,chronique des temps Merovingiens ,trad,Devillers,O.&Meyers,J.,Paris,2001,p.144,n.269.ل

الجدير بالذكر أن مملكة برجنديا فى ذلك الوقت كانت تعانى حرب أهلية جراء الصراع بين جندوباد وأخيه جوديجيزل الذى طلب مساعدة الملك كلوفس فوافق والتقى الجيشان عند مدينة ديجون ولاذ الملك جندوباد بالفرار الى مدينة أفينون وتحصن بها ولم يستطع كلوفس دخولها، فلجأ جندوباد الى أسلوب المفاوضات وأرسل الى الملك كلوفس يقترح دفع إتاوة سنوية فوافق على الفور ومالبث أن قضى على أخيه جوديجيزل واعتنق المسيحية الأمر الذى زاد من أواصر التحالف مع الفرنجة بعد ذلك. لمزيد من التفاصيل انظر:

Gregory of Tour, History of Franks, p.39; the Burgundian code : book of constitutions or law of Gundobad,edited by Orew,K.,F.,university of Pennsylvania pree,2010,p.2. CF.also:Wood,Merovingian kingdoms,p.43.

راجع أيضا:محمود عمران:أوروبا فى العصور الوسطى،ص١٠٧-١٠٨.

وفيما يتعلق بأسباب معركة فوييه؛ تعود أسبابها الرئيسة إلى أن مملكة القوط الغربيين آنذاك كانت تحت حكم الملك الأريك الثاني الذي بسط سيطرته على الأراضي الواقعة جنوب نهر اللوار وغرب نهر الرون الواقعة في بلاد الغال، وكان القوط يعتنقون الأريوسية، ورغبة من كلوفس في كسب الشرعية وبدافع المصلحة اعتنق المسيحية على المذهب الكاثوليكي لإرضاء البابوية التي ستكسبه الشرعية دون غيره من الممالك الجرمانية التي تدين بالمذهب الأريوسي فتعمد وبصحبته ثلاثة آلاف من جنوده على يد ريميجيو أسقف ريمز فى عام ٤٩٦م، وبذلك أصبح أول ملوك مملكة الفرنجة الذي دان بالمسيحية الكاثوليكية هو وقومه وصمم على القضاء على الأريوسية، حيث كان يعتبر نفسه ذراع الكاثوليكية الحديدي ونصيراً لها، وبالتالي كلفته كنيسته بالدفاع عنها وقتال هؤلاء الهراطقة.(١)

وقد سجلت حولية فريديجير **Fredegarii** أن الأمور بعد أن تفاقمت بين الطرفين اتفقا على تدخل طرف ثالث، وتم إقامة سلام بين المتخاصمين، ولتأكيد السلام بين الطرفين كان هناك طقوس رمزية تعبيراً عن الموافقة، ولجعل السلام ساري المفعول بين الملكين أقدم الملك الأريك على لمس لحية كلوفس كدلالة على أنه وافق على جعل كلوفس والده الروحي ولحضور تلك المراسم كان على القوط عدم حمل سلاح. (٢)

وفي اليوم المحدد توجه باترنوس **Patrons** سفير كلوفس إلى بلاط ألاريك ليسأله إذا كان القوط يحضرون ومعهم سلاحهم طبقاً لمعاهدة السلام بينهما، إلا أنه أثناء حديثه مع الملك ألاريك رأى الجنود القوط ممسكين بأسلحتهم مما يُعد خرقًا لاتفاق السلام القاضي بحمل العصى بدلاً من حمل الأسلحة، فما كان من باترنوس أن قام بانتزاع سلاح أحد المقاتلين القوط ووجه اللوم إلى الملك القوطي ألاريك لخرق عهده وما اتفق عليه كما طالب أن يتولى ثيودريك ملك إيطاليا بأن يكون حكمًا في تلك المخالفة وتسابق مبعوث الملك ألاريك وكذلك باترنوس كممثل لكلوفس بالإسراع للمثول أمام الملك ثيودريك ليكون

---

(١) Ex Vita Sancti Remigii, Remensis Episcopi, dans ***RHGF.***, t.III, P.378; Gregory of Tour, History of Franks, p.39; Chroniques des saint Denis, dans ***RHGF.***, t.iii,p.170. CF.also : Wolfram, H., History of Goths, California, 1988, pp. 307-309; Wood, I, The Merovingian Kingdoms, p.42; Salles, C., Naissance de la France, Paris 1993, p.79; Habert, M., Les Rois de France le Moyen age, Paris, 2007, pp.8-9;Juvin,PH.,les centdates qui ont fait l' histoire Europenne,Paris,2014,p.43.

(٢) Fragmenta ex aliis Fredegarii operibus, dans ***RHGF.***, t. ii, P. 463.

حكمًا بين المتخاصمين فتم عرض الأمر عليه فأنكر مبعوث ملك القوط الغربيين ارتكابه لتلك الجريمة وخرقه للاتفاق ، فما كان من ثيودريك إلا أن حكم حكمًا سيئًا على المتخاصمين، وآنذاك فرض غرامة من الصعب على القوط الغربيين تدبيرها ودفعها إذ كان على ممثل الفرنجة باترنوس أن يأتي على متن جواد شاهراً رمحه وعليه التوجه إلى القصر الملكي لأريك ثم كغرامة فرضت على القوط الغربيين أن يكدسوا حوله قطعاً ذهبية بحيث تكفي لتغطية باترنوس وكذلك جواده كما تغطي هذه القطع طرف رمحه. (١) وكان من الاستحالة على ألاريك دفع هذا المبلغ الذي يفوق الخيال فبحث عن وسيلة ما وحيلة ماكره فقاد باترنوس إلى موضع كان قد جهز فيه ما يشبه السرير المسطح نزع منه ركائزه خلال الليل هادفاً من ذلك اغتياله هو والشاهد على مما قرره ثيودريك، إلا أن باترنوس نجح في الإفلات حيًا من تلك المؤامرة التي كادت تؤدي بحياته. (٢) وفي اليوم التالي أظهر الملك ألاريك لبترنوس ما تحويه خزانته ليثبت أنه ليس باستطاعته دفع الغرامة المفروضة عليه وأقسم أنه لا يملك شيئاً بعد ذلك وآنذاك التقط باترنوس قطعة ذهب وأخفاها في صدره ليقدمها للملك كلوفس للدلالة على ما يملك غريمة الملك ألاريك في خزانته وآنذاك مثل أمام كلوفس فسرد له ما حدث فقرر إعلان الحرب على الملك ألاريك. (٣)

على الجانب الآخري يرى جريجورى التوري **Gregory of Tour** أن الملك كلوفس قد ضجر من معاناته لمدة طويلة، بسبب امتلاك الأريوسيين من القوط الغربيين لأراضي خصبة عامرة بالثروات تقع في بلاد الغال ، أي أنها جزء من مملكة الفرنجة من وجهة نظره ورغبة منه في رفع معنويات جنوده وحثهم على الاستبسال في حرب مصيرية اجتمع بهم عام ٥٠٧م في موضع يسمى شان دو مارس وهو عبارة عن بساط أخضر شاسع المساحة يقع في باريس وألقى فيهم خطبة حماسية قائلاً : "**لا أستطيع تحمل المعاناة والألم أكثر من ذلك لكون هؤلاء الهراطقة من الأريوسيين يمتلكون أخصب أراضي بلاد الغال وذلك منذ أن بسطوا سيادتهم عليها فلا نقض عليهم وبفضل الله ستلحق بهم شر الهزائم ونستعيد تلك الأراضي لتصبح تحت سيادتنا**". (٤)

ومما سبق يتضح أن الملك كلوفس قد حرص على صبغ حربه بصبغة دينية إذ جعلها حرباً بين الكاثوليكية والأريوسية التي يعدها من وجهة نظره مذهب من المذاهب الكافرة ، كما حرص أيضاً على إظهار أن تلك الحرب هدفها استعادة أراضي تُعد من أفضل أراضي بلاد الغال تمكن الغزاة القابعون في

(١) Fredegarii scholastici chronicum,dans ***RHGF***.,t.ii, p.438-439.

(٢) Fredegarii scholastici chronicum,dans ***RHGF***.,t.ii, p. 439.

(٣) Fredegarii scholastici chronicum,dans ***RHGF***.,t.ii, p. 440.

(٤) Gregory of Tour, history of Franks, p. 45.

أسبانيا من غزوها، لذا ينبغي استعادتها وبسط سيادة الفرنجة عليها لكونها أرض أفرنجية وليست أسبانية وبذك كان الملك كلوفس إقناع الحضور بأهمية خوض الحرب المصيرية ضد القوط الغربيين.

علاوة على ذلك غضب الملك كلوفس من الاضطهادات التى يمارسها الملك ألاريك الثانى ضد رجال الدين الكاثوليك حيث قام بطرد بعض الاساقفة ونفاهم الى أماكن بعيدة عن أسقفيتهم . (١)

وهكذا نرى أن الحرب بين الملك كلوفس الكاثوليكي وألاريك الأريوسي تُعد حملة مبكرة من حملات الحروب الصليبية خاصة وأن البابا أنستاسيوس الثاني (٤٩٦-٤٩٨م) **Anstasious II** جعل من كلوفس حامياً للمسيحية الكاثوليكية ومعتنقها إضافة إلى انضمام الرومان الكاثوليك جنبًا إلى جنب مع الفرنجة في قتال أعدائهم الأريوسيين. (٢)

والجدير بالذكر أن ثيودريك العظيم **Theodric the great** (٤٥٤-٥٢٦م) ملك القوط الشرقيين **Ostrogoth** كان صهراً للملك كلوفس قد بذل مساعي حميدة للحيلولة دون اندلاع حرب بين مملكة الفرنجة والقوط الغربيين، فكان يعتبر نفسه خليفة الأباطرة الرومان في إيطاليا وبالتالي اعتقد أن مهمته تقضي بتحمل مسئولية التوسط بين الملكين كلوفس وألاريك ، وفي هذا الصدد سجل جريجوري التوري أنه قبل اندلاع الحرب بينهما أن الملك ألاريك الثانى عندما رأى انتصارات كلوفس المتتالية أرسل مبعوثين بدعم من الملك ثيودريك إلى الملك كلوفس برسالة قائلا فيها "**يبدو لى أيها الأخ العزيز أن من المفيد لنا أن نلتقى نحن الاثنين** " ولم **يبد أي اعتراض** على اقتراحه وفي عام ٥٠٢ م عقد لقاء ودي بين ملك القوط الغربيين وملك الفرنجة وكان ذلك في إحدى الجزر التي تقع في نهر اللوار بالقرب من أمبواز **Amboise** الواقعة على نهر اللوار حيث التقى الملكان وتناولا الطعام واحتسما الخمر وتعهدا بإقامة علاقات صداقة بينهما ثم عادا في سلام كلا منهما إلى مملكته ورغم المحاولات المبذولة لإحلال السلام بين الملكين، إلا أن هذا السلام لم يضع حداً لطموحات وأطماع الملك كلوفس للأبد وبالتالي لم يستمر طويلاً. (٣) فأرسل الملك ثيودريك الى الملك كلوفس يطلب منه ضرورة الحفاظ على السلام محاولًا

---

(١) Schmidt,L., the Visigoth in Gaul 412-507,in ***CMH.,***1911,vol.1,p.291.

راجع أيضا: إيهاب العربى:مملكة القوط الشرقيين فى شبه الجزيرة الايطالية ٤٩٣-٥٦٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات،جامعة عين شمس،٢٠٠٦،ص٢٢٤.

(٢) Gregory of Tour, History of Franks, p. 46;. CF.also:

Norman,p., Dictionnaire chronologique des papes, Paris, 2003, pp.31-32.

(٣) Gregory of Tour, history of Franks, p.44.CF:also:Hen,Y.,Clovis, Gregory of tour and pro-Merovingian propaganda**, *R.B***,vol. 71,1993,p.273.

إقناعه بالعدول عن قرار الحرب، وكتب الى الملك ألاريك يحذره من مغبة الدخول فى حرب قائلا" **لا أحد منكما يرغب فى إراقة دماء رعيته ولا أقدم على نهب إحدى المقاطعات لكن مازال بينكما خصام وتلاسن لا معنى له ورغم قوتك وشجاعتك تذكر عظمة أجدادك الذين أخضعوا أتيلا الجبار الا أن شعب فترت حماسته ولا تجعل غضبك من تصرفات كلوفيس يعمى بصيرتك وانتظر حتى أرسل السفراء إلى ملك الفرنجة لإحلال السلام بينكما** " (١)

الاستعداد للمعركة:

على أية حال، عندما رأى كلا الجانبين المتنازعين استحالة تجنب القتال، استعداد للمواجهة الفاصلة و تأكد كلوفس من تأييد ومناصرة شعبه لخوض غمار تلك الحرب ضد القوط الغربيين فقرر الاستعانة بالحلفاء، بعد أن فشل في بسط نفوذه على برجنديا لم يتطرق إلى قلبه اليأس بل تحالف مع الملك البرجندي جندوباد وأقنعه بالمشاركة في حملته المرتقبة على مملكة القوط الغربيين القابعة في جنوب مملكته فوقف بجوار كلوفس في حربة المرتقبة ضد ألاريك إذا شكل تهديداً في الجبهة اليمنى لأريك وكذلك أعاق اتصالاته مع القوط الشرقيين، ولا يفوتنا ذكر أن الملك كلوفس كان له مساندة فعالة ورائعة في داخل مملكة البرجنديين تمثلت في مناصرة الرومان الكاثوليك له لكون ملكهم أريوسي كافر

تمكن الملك ثيودريك العظيم فى عام ٤٩٣ م من تأسيس مملكة القوط الشرقيين في إيطاليا بعد قتله بغته وغدراً القائد الجرماني أدواكر الذي أسقط عرش الإمبراطورية الرومانية الغربية ٤٧٦ م، ولم تقف أطماع ثيودريك عند تأسيس مملكة القوط الشرقيين في إيطاليا ، بل حاول اقتطاع أوصال الممالك الجرمانية المجاورة وغزوها إن أمكن حتى يصبح إمبراطوراً للغرب الأوربي ، وبالتالي كان على الملك كلوفس الذي كان يطمع أيضاً أن يكون إمبراطوراً للغرب الأوربي أن يعد العدة لمواجهته ولكنه كان يدرك مدى صعوبة مواجهته لذا صاهره بتزويجه شقيقته أودوفيلد **Audofild** في حين حرص الملك ثيودريك على دس أنفة في الصراع الدائر بين الممالك الجرمانية المحيطة به وخاصة الصراع القائم بين مملكة الفرنجة والقوط الغربيين الذي تربطه بهم رابطة الدم ، وزادت أواصر تلك الرابطة أكثر فأكثر بموافقة ثيودريك على زواج ملك القوط الغربيين ألاريك الثاني بابنته ثيودوجت **Theudogt**. لمزيد من التفاصيل انظر:

Jordanes,Goths, p.137.CF.also:Wood, the Merovingian Kingdoms, p.42; Vandam,R., Merovingian Gaul and the Frankish conquest, in ***NCMH.***, vol.1, p.197.

راجع أيضاً: إيهاب العربى:مملكة القوط الشرقيين، ص٢١٨.

(١) Cassidorus,letters of Cassiodorus,translated by, Hodgkin,T.,London,1886,p.197; EX vita sancti Caesarii Arelat episcopi,dans ***RHGF***.,t.iii,p.384.

راجع أيضا:كريم عبد الغنى:هجرات القوط ، ص١٧٩.

من وجهة نظرهم، واعتمد أيضا على البيزنطيين الذين وضعوا أسطولهم فى وضع الاستعداد على الشواطىء الشرقية ويبدو أنه نجح في تعبئة مقاتلين كثر فشارك ثيودريك (٤٨٥-٥٣٣م) أكبر أبناء كلوفس في تلك الحرب المصيرية فقام كلودرويك ابن سيجيبرت **Clodoric** ملك الفرنجة الريبواريين بتقديم الدعم والمساندة لكلوفس وقدم جيشا كبيرا منهم. (١) وانفرد المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس **Procopius** بذكر مشاركة مقاتلين من شبة جزيرة بريتاني تلبية لمطلب كلوفس إذا أدرك بثاقب بصره وبصيرته أن جنوده يبلغ تعدادهم ما يزيد عن ثلاثة آلاف مقاتل وخشى من كثرة أعداد خصومة إضافة إلى تقديره أنه أمام حرب مصيرية لابد له من الانتصار حتى يتحقق حلمه في ميلاد مملكة الفرنجة والتربع على عرش إمبراطورته غربية فرنجية. (٢)

هذا وقد خاض الملك الأريك الثاني تلك الحرب وهو غير واثق من إحراز نصر على جيش كلوفس والمنخرطين في صفوفه من أجناس أخرى، أما جيش القوط الغربيين فقد كان فيما مضى قد تحلى بالشجاعة والبسالة في خوض الحروب إلا أنه في عهد الملك ألاريك انتابه الضعف وأصبح منخور القوى، وبالنسبة الملك ثيودريك فقد كان يخشى أن القوط الغربيين نتيجة جنوحهم إلى الكسل فقد أصبحوا أقل عددا مقارنة بالمقاتلين الفرنجة الذين لا يكفون عن التدريب على فنون الحرب والقتال كما كان ينبغي على كل رجل فرنجي أن يكون على استعداد لحمل السلاح في الانخراط في تلك الحرب المصيرية ويتقبل المبلغ المدفوع له من قبل الملك دون تذمر. (٣)

---

(١) Ex procopii casearіensis Historiis, dans ***RHGF***., t.II,p.35;Jordanes,the Gothic history,pp.36-37; Ex vita sancti Severini Agaunesis ahbatis, dans ***RHGF***., t.III, P.39.

راجع أيضا: كريم عبد الغنى:هجرات القوط ، ص١٩٨.

(٢) Ex procopii caesariensis Historiis, dans ***RHGF.***, t.II,P.30.

وقد جاء فى سيرة القديس ريمى أنه تلبية لرغبة كلوفس إنضم كل من الأرموريك أى قاطنى شبه جزيرة بروتانيو غربى فرنسا وكذلك جنود كاثوليك انضموا اليه فى حربه ضد القوط الغربيين الأريوسيين .انظر:

Ex vita sancti Remigii Remensis episcopi,dans ***RHGF.,***t.iii,P.375.

الفرنجة الريبواريين : يقصد بهم الفرنجة النازلين على الشاطىء فى وادى نهر الراين ومن أهم مراكزهم كولونيا وماينز .انظر:علية الجنزورى:جريجورى التورى،ص٧٨؛وفاء الغزالى:السياسة الخارجية لدولة الفرنجة فى العصور الوسطى،دار الافاق العربية،٢٠١٣م، ص٥٣-٥٤.

(٣) Ex vita S. Ayiti Ermitae, dans ***RHGF.,*** T. III, P.390; EX vita Sancti Remigii Remensis Episcopi, ,p378.

وعلى هذا فإن ألاريك لم يستطع تعبأة جيش كبير العدد ولهذا السبب أكره على تجنيد الرومان أنفسهم وكان من بين هؤلاء سكان أوفرنيو **Auvergne** الذين تميزوا بالشجاعة عن غيرهم في الأوقات العصيبة كما يبدو كذلك أن الموارد المالية التي كان يعتمد عليها ألاريك لم تف بتلبية حاجاته ورغباته في مواجهة تلك الضائقة المالية فاضطر إلى غش العملة الذهبية وفرض مساهمات إجبارية لتوفير الأموال اللازمة لمواجهة تلك الحرب الفاصلة. (١) هذا وقد أدرك الملك ألاريك أن تعاطف وتأييد الرومان الكاثوليك لعزيمة كلوفس كانت بالغة الأهمية للملك الإفرنجي وبالتالي حاول تصحيح مسلكه القاسي والذي اتسم بالشراسة في تعامله معهم وخاصة مع الأساقفة الكاثوليك فأعاد بعض الأساقفة من منفاهم إلى أبرشياتهم و أصدر مرسوما نص على حرية العبادة قد أصبحت مكفولة للرعايا الكاثوليك فى غالة وأسبانيا ليتعبدوا بحرية تامة وأن تباشر المحاكم الكنسية القضايا الدينية ولكن ذهبت مجهوداته سدى. (٢)

وعلى الرغم من أحواله التي كانت بالغة الصعوبة ورغم كل المصاعب سالفة الذكر خاطر ألاريك بالحرب ضد كلوفس لأنه أدرك أن تجنب هذه الحرب لم يكن ممكناً آنذاك وكان ثيودريك ملك القوط الشرقيين هو ملجأه الوحيد لإنقاذه، ولكن ثيودريك لم يستطع إنقاذه ومُنيت جهوده بالفشل فكان لابد من اندلاع الحرب بينهما. (٣)

أحداث المعركة:

كيفما كان الحال، جهز الملك كلوفس قوات الجيش وفى ربيع ٥٠٧م انطلق من العاصمة باريس وعبر نهر اللوار وزحف نحو مدينة بواتيه **Poitiers** والتقى بقوات الملك ألاريك الثانى فى فوييه الواقعة على مسافة عشر أميال شمال مدينة بواتيه على شواطئ كلان واشتبكا الجيشان ولقد بدأ القوط الغربيين المعركة من بعيد عن طريق قذف الرماح إلا أن الفرنجة أحدثوا تغييرا فاختلطوا بأعدائهم وجهاً لوجه فما كان من القوط الغربيين الا أن لاذوا بالفرار من ساحة الوغي و حقق كلوفس إنتصاراً باهراً ودارصراعا

---

(١) EX vita Sancti Remigii Remensis, dans ***RHGF,*** p.378.

أوفرنيو: مقاطعة افرنجية قديمة تقع بين فيلاى Velay وفوريز Forez ولومارش La marche. **انظر:** Moor, encyclopedia of places,p.65.

(٢) Wolfram,H., history of Goths,trans by,Dunap,T., university of California,1997, pp.196-197.

راجع أيضا: محمود المهدى:العلاقات السياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين ٥٠٧-٦١٠م، نور للطباعة،٢٠١٨م،ص٢٢.

(٣) Petigny, L., Etudes sur L'epoque Mérovigienne, Paris, 1968, t. II, P.503.

شديدا بينهما انتهى بانتصار الملك الفرنجى كلوفس وقواته انتصارا ساحقا على القوط الغربيين وملكهم الأريك الثانى الذى سقط صريعا فى أرض المعركة. (١) وفى أعقاب مقتل الملك الأريك الثانى، فما كان من مقاتلين قوطيين أن إنقضا على الملك كلوفس وحاولا قتله بسيوفهما بعد محاصرته بينهما إلا أن شدة صلابة درعه، إضافة إلى سرعة جوادة حالا دون ذلك وهكذا تمكن جواده من الإفلات بفارسه من الخطر الذي كان يتهدده ويقضى عليه. (٢)

وبعد المعركة لاذ أمالاريك **Amalaric** ابن الملك ألاريك الثاني بالفرار إلى إسبانيا كما خلف والده على عرش مملكة القوط الغربيين ومن جانبه أوفد كلوفس ابنه ثيودريك وتمكن من إخضاع مدن رودز **Rhodez** وألبى **Albi** و أوفرنيو وبوصوله إليها تمكن من إخضاع كافة مدن وأقاليم القوط الغربية لسيادة الملك كلوفس وبذلك امتدت حدود مملكته حتى حدود برجنديا، وبعد تلك الهزائم اضطر البقية الباقية من جيش ألاريك من اللجوء إلى كركسون **Carcasson** واستجداء نجده الملك ثيودريك إلا أن الفرنجة أحكموا حصار جيش القوط الغربيين وملكهم المهزوم هذا وقد أمضى الملك الفرنجى الشتاء فى مدينة بوردو. (٣) و في ربيع ٥٠٨ م تمكن الملك كلوفس من الاستحواذ على كنوز الملك ألاريك وكنوز تولوز **Toulouse** وتوجه بعد ذلك إلى أنجولام **Angoulame** وانهارت أسوارها بلا عناء بعد طرد مواطينها من القوط الغربيين وأخضعها لسيادته وعقب ذلك عاد الملك كلوفس إلى تور وقدم هدايا عديدة إلى كنيسة القديس مارتان وترك بعض كتائب الفرنجة في سانتونج الواقعة فى غرب فرنسا **Saintonge** وفي مدينة بوردو حتى يقضوا على شعب القوط الغربيين ثم غادر مدينة تور برفقة ابنه متوجها بعد ذلك الى باريس. (٤) و عندما علم الملك ثيودريك خبر مقتل صهره الملك الأريك الثانى غادر إيطاليا في عجلة لقتال الفرنجة وألحق بهم الهزيمة كما أعاد للقوط الغربيين جزءاً من

---

(١) Greogry of tour: history of franks,p.46;Isidore of Seville, kings of Goths,p.97; Ex vita Sancti Hilary pictav Episcopi, dans ***RHGF,*** t.iii, P.381.

راجع أيضا: إسحق عبيد: الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة فى مدينة الله،القاهرة،١٩٧٢،ص١٢٨.

(٢) Ex vita sancti Hilary pictav episcopi, dans**,*RHGF.***,t.iii, P.381.

(٣) Gesta francorum per roniconem monachum, dans ***RHGF,***t.iii, P.18 Gregory of tour, history of Franks, p. 47

(٤) Gregory of tour, history of Franks, p. 47.

راجع أيضا:بروكبيوس القيصرى:الحرب القوطية،ج١،ص٩٢.راجع أيضا: ابراهيم طرخان:دولة القوط الغربيين،القاهرة،١٩٥٨م،٩٨.

مملكتهم كان الفرنجة الأعداء قد سبق أن بسطوا سيادتهم عليه. [١] وبذلك مُني كلوفس بأول هزيمة ولم يسجلها مؤرخه جريجوري التوري ونرى أن سبب هذا الإغفال عن ذكرها هو الحفاظ على هيبة وانتصارات بطلة الملك كلوفس.

وعلى الجانب الاخر فهناك اشارة تناقض الطرح السابق ذكرها إيزيدور الأشبيلى مفادها أن بعد مقتل الملك الأريك في عام ٥٠٧م تم الاتفاق على اختيار جيساليك **Gesalic** إبن ألاريك الثاني ملكاً على مملكة القوط الغربيين وقد تم تتويجه في مدينة ناربون **Narbonne** وقد واشتهر بالجبن والتخاذل واستمر على عرش مملكة القوط الغربيين أربع سنوات، وعندما أقدم جوندباد ملك البرجنديين بغزو ناربون بدلاً من قتاله لاذ الملك جيساليك بالفرار إلى برشلونة حفاظاً على حياته وآنذاك و قضى البرجنديون على جزء من جيشه، بعد ذلك توجه إلى إسبانيا ثم انتقل منها إلى إفريقيا ليطلب نجدة من الوندال لكي يعيدوه إلى عرش مملكته لكن لم يتحقق مبتغاه وعاد ثانية من أفريقيا وخوفاً من ثيودوريك فر إلى أكيتانيا **Aquitania** بعد أن اختبأ لمدة عام ثم عاد مرة أخرى إلى أسبانيا حيث تمكن جيش ثيودوريك ملك القوط الشرقيين تحت قيادة إيباس **Ibbas** من هزيمة البرجنديون والاستيلاء على ناربون، وبالنسبة ليجساليك فقد حصل على دعم ومساندة الوندال مرة أخرى وقام بمهاجمة جيش القوط الشرقيين فتم هزيمته في أحد المعارك في موضع على مسافة اثنتي عشر ميل من برشلونه فاضطر إلى الفرار وانتهى المطاف بإلقاء القبض عليه وقتله في بلاد الغال بالقرب من بروفانس.[٢] وجاءت هذه الرواية

---

(١) Isidore of Seville, history of the Goths, Vandals and Suevi, translated by, Donini,G.,&Ford,G.,Liden,1970,18.

(٢) Isidore of Seville, history of the Goths,P18; Chronologia et series regum Gothorum, dans ***RHGF.***, t.II, P.704.

الوندال: أحد العناصر الجرمانية جاءوا من بحر البلطيق الى أسبانيا ثم عبروا مضيق جبل طارق الى شمال أفريقيا فى مايو ٤٢٩م فى عهد الملك جيزريك وانقسموا الى جماعتين الأولى الوندال السلنجيون والثانية الوندال الاسدنجيون، وقد وصفهم المؤرخ فيكتور فيتنسس بأنهم من سلالة الثعابين وأفريقيا تحولت فى عهدهم الى جحيم وانتهت دولة الوندال عام ٥٣٤م.انظر:محمود سعيد عمران:مملكة الوندال فى شمال افريقيا ، دار المعارف ١٩٨٥م،ص٥-٩؛ فايز إسكندر:الشمال الأفريقى فى عهد الوندال فى مصنف المؤرخ المعاصر فيكتور فيتنسس (٤٢٩-٤٨٤م)، بحث منشور ضمن كتاب بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى،ج١،القاهرة،٢٠١٧م،ص٧ وص ١٨ هامش (٣)

أكيتانيا: مقاطعة من بلاد الغال القديمة تمتد بين نهر الرون شرقا وخليج بسكاى غربا وبين نهر اللوار شمالا ونهر الجارون جنوبا. انظر: Moor, The penguin encyclopedia of places, p.44.

متوافقة أيضا مع رواية جوردانوس القوطى إذ أورد أن الملك ثيودريك أحرز انتصاراً على الفرنجة في بلاد الغال القوطية و قتل أكثر من ثلاثين ألف من الفرنجة بفضل قائده الكونت إيباس. (١)

وثمة تساؤل يطرح نفسه حول التناقض بين الرواية الفرنجية ورواية القوط الغربيين فنرى أنه ينبغي أن نتوقف قليلاً على وجه الخصوص لإظهار هذا التناقض ويتضح ذلك من سرد أحداث ما بعد معركة فوييه ومقتل الملك القوطي وتولي جيساليك بن ألاريك الثاني العرش إذ نرى أن جريجوري التوري لا يتحدث عن جيساليك بن ألاريك على الإطلاق لكنه يُشير إلى أمالاريك ويذكر أنه بعد معركة فوييه لاذ بالفرار إلى إسبانيا ومارس سيادته على الأراضي التي ورثها عن والده.(٢)علماً بأن وصاية ثيودريك بدأت عام ٥١٠م وكان أمالاريك آنذاك لازال طفلاً ، ونرى أن سبب هذا الخلط هو أن المؤرخ جريجوري التوري كان بعيداً عن سير أحداث القوط الغربيين وبعيداً عن انتصار كلوفس في معركة فوييه عام ٥٠٧ م، أما رواية إيزيدور الإشبيلي على العكس لا يذكر شيئاً عن حكم أمالاريك بل يذكر أنه بعد انتهاء حكم ألاريك تولى العرش بعده جيساليك لمدة أربع سنوات وفقاً لروايته فقد نصب ملكاً في ناربون. (٣)

وفي محاولة للتوفيق بين الروايتين نرى أن أمالاريك كان حاكمًا على مملكة القوط الغربيين تحت وصاية ثيودريك ملك القوط الشرقيين بينما كان جيسالك قد بسط سيادته على كافة الأراضي الممتدة شمال جبال البرانس والتي كانت آنذاك لم يكن قد سقطت بعد في أيدي الفرنجة وبذلك كان ملكاً معترفاً به على جزء من مملكة القوط الغربيين وبناءً على ما تقدم فإن جيساليك كان يبدو من وجهة نظر أمالاريك ملكاً غير شرعي، إلا هذا التفسير الذي اقترحته لم يشر على الإطلاق كيف أن جيساليك الذي طرد من ناربون استطاع الهروب إلى برشلونة بينما كانت أسبانيا تكن له العداء ويبدو أنه تولى الحكم إلا أنه اضطر إلى الانسحاب أمام القوط الشرقيون وذلك عام ٥١٠ م أضف إلى ذلك أن ثيودريك نفسه يبدو أنه رحب بقدوم جيساليك الذي بدوره أظهر عدم أهليته أو ربما بحث في التحالف مع الفرنجة وبالتالي كان لابد من أن يقدم ثيودريك على خلعه. (٤)

راجع أيضا:نجاة الطلبى: مملكة الفرنجة والفتوحات الاسلامية فى جنوب بلاد الغال،كلية الاداب،جامعة صنعاء،١٩٩٨م،ص٣٥،رسالة ماجستير لم تنشر بعد.

(١) The Gothic,p.138.

(٢) Gregory of Tour, History of Franks,P.47.

(٣) history of the Goths,P18.

(٤) Marius d'avenche chronicon,dans ***RHGF***,t.ii,p.14.

مما تقدم نرى أن تولى جيساليك العرش كأنه يتسم بالشرعية إذ فرضته الظروف والضرورة فبعد وفاة ألاريك الثاني كانت مملكة القوط الغربيين في حاجة إلى حاكم قوي وبما أن أمالاريك كان لازال قاصراً تم تعيين جيساليك لفترة ما، وعندما تم طرده بعد مجئ القوط الشرقيون إلى إسبانيا بقيادة القائد إيباس حاول جيساليك العودة ثانية إلى مملكته وذلك بمساعدة الوندال إلا أن ملك القوط الشرقيون ثيودريك أفشل مخططه ومع ذلك يبدو أن جيسالك قد تمكن من تحقيق بعض التوفيق في الشمال الأفريقي حتى أنه نجح في إبرام اتفاقية دفاعية مع الملك الوندالي تراسموند (٤٩٦-٥٢٣م) **Trasmund** ثم غادر إلى الشمال الأفريقي محملاً بأموال طائلة حيث من المحتمل أنه توجه إلى اكياتنيا الخاضعة آنذاك لسيادة الفرنجة هادفاً من ذلك تعبئة مقاتلين ومؤيدين له من الفرنجة الأعداء. (١)

هذا وقد سجل إيزيدور أن جيساليك عاش في الخفاء بعيداً عن الأضواء عاماً كاملاً في أكياتنيا وقد كتبت الملك ثيودريك إلى تراسموند يلومه بشدة لكونه ساند رجلاً تحالف مع أعدائه ومع أن تراسموند كان قد تشرف بالزواج من شقيقه ثيودريك وبالتالي كان عليه أن يؤيد مصالح القوط الغربيين إلا أنه تخلى عن هذا التأييد، ومع ذلك ، لم ييأس ثيودريك إذ أرسل خطاباً ثانياً إلى الملك الوندالي تراسموند يحثه على ضرورة إلغاء اتفاقه مع جيساليك وأرسل الملك الوندالي مبعوثيه إلى ثيودريك بحثاً عن المصالحة بينهما كما أهدى تراسموند إلى ثيودريك هدايا ثمينة للغاية رفضها وأعادها إلى ملك الوندال وبالتالي فشل جيساليك بعد أن تخلى عنه تراسموند لذا عاد عام ٥١١ م في محاولة لاستعادة سلطانه كملك فحاول التوجه إلى برجنديا بمجرد اجتيازه نهر دورانس **Durance river** ألقى القبض عليه وتم قتله بأوامر القائد العام لجيش ثيودريك المدعو إيباس. (٢)

---

(١) Isidore of Seville, history of the Goths,P18.

(٢) Marius d'avenche, chronicon, dans ***RHGF.,*** t.II,P.14-15; chronologie et series Regum Gothorum, dans ***RHGF.,***t. ii, p.704.

نهر دورانس: ينبع من جبال الألب ويصب فى نهر الرون ويجرى فى جنوب شرق فرنسا.انظر:

Moor, encyclopedia of places,p.239.

نتائج المعركة:

كانت معركة فوييه البداية الحقيقية لظهور مملكة الفرنجة بعد نجاح الملك كلوفس فى هزيمة القبائل الجرمانية ونجح فى توطيد نفوذه كملك للفرنجة فى الغرب الأوروبى، وفيما يتعلق بحدود البلاد التى غزاها كلوفس وبسط سيطرته عليها بعد انتصاره فى معركة فوييه تمتد حدودها نهر اللوار فى الشمال وجبال البرانس والبحر التيرانى فى الجنوب. وقد أضاف بروكوبيوس أن نهر الرون شكل الحدود الشرقية وذكر إنه لم ير مملكة مساحتها كمملكة الفرنجة والملاحظ أنه لم يتحدث عن امتدادها نحو الجنوب بل اكتفى بالقول أن بلاد الغال قد جاوزت نهر الرون حتى المحيط الأطلسي وقد سقطت كل هذه المساحة في أيدي الفرنجة ومن الطبيعي هنا في هذا التحديد أن نلاحظ أن نهر اللوار يشكل حدودها الشمالية هذا ولم يتمكن ثيودريك من طردهم منها فتنازل لهم عنها حسب قول بروكوبيوس. (١)

على أية حال فإننا نستخلص من خلال كتاب جريجوري التوري حدود مملكة الفرنجة بواقعية أكثر من خلال الحروب التي سجلها أيام كلوفس فنرى ابنه غزا شرقاً أراضي القوط الغربيين حتى حدود مملكة برجنديا(٢) وفي الغرب نجح كلوفس في الاستيلاء على أنجولام ويوردو وسانتونج وتولوز وعليه فان البحر المتوسط شكل تلك الحدود حتى مصب نهر الجارون .

ونرى أن اتساع مملكة الفرنجة على النحو الأسبق ذكره كانت نتيجة الحرب على مملكة القوط الغربيين ففي تلك الفترة لم تكن مملكة الفرنجة تمتد حتى البحر المتوسط الذي كان لا يزال تحت سيادة القوط الغربيين وفيما بعد شكلت البلدان سالفة الذكر مقاطعة سبتمانيا التى ظلت فى أيدى القوط الغربيين.

هذا ويذكر جريجورى التورى أنه بعد اتمام النصر الذى أحرزه على القوط الغربيين فى معركة فوييه عاد الى مدينة تور في أوائل عام ٥٠٨م حيث استقبل بحفاوة بالغة مبعوث الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس الأول (٤٩١-٥١٨م) **Anastsius I** حاملًا براءة منحه مرتبة القنصل بعدها غادر تور إلى مدينة باريس عاصمته الجديدة، ومن وجهة نظر الإمبراطور فان هذه المرتبة ليست إلا مرتبة شرفية ولا تعني

(١) Ex procopii caesariensis Historiis,dans ***RHGF***., t.ii, P.33.

(٢) Gesta Francorum Rericonem Monachum, dans***, RHGF***, t.iii, P.18; Aimoini Floriac Monachi de gesti francorum Libri IV, dans ***RHGF***, t. iii, P 42; Chroniques des saint Denis, p.174

على الاطلاق أنه يقصد اعترافًا باستقلاله بل المقصود منها الاعتراف به كحاكم على بنى جنسه من الفرنجة. (١)

وفيما يتعلق بمملكة القوط الغربيون المتواجدة على أراضي بلاد الغال والمسماة مملكة تولوز والقابعة في جنوبها كجسم غريب على تلك المواضع فقد ورد في سيرة قيصريوس أسقف أرل **Arle** أن مملكة القوط الغربيين في بلاد الغال قد اقتصرت أراضيها في المشرق على مقاطعة سبتمانيا التي استقروا فيها بعد أن تمكن الفرنجة من طردهم من أكيتانيا. (٢)

ونرى أن الملك الفرنجي خشى من الإقدام على غزوها لأن في هذه الحالة ستكون حدوده ملاصقة لمملكة القوط الشرقيين فتلك المقاطعة تقع في شرقها وبالتالي ستكون المواجهة لا محالة ملكها مع ثيودريك الذي نجح في بسط سيادته على بعض المدن الغالية الخاضعة للسيادة الفرنجية بل كان يسعى حثيثاً لوجود الفرصة المناسبة لغزو بلاد الفرنجة الكاثوليكية بأكملها ليحرز انتصاراً للأريوسيين ويوحد إيطاليا مع مملكة الفرنجة ثم يواصل زحفه على البقية الباقية من بلاد الغال وبالتالي يشبع طموحه التي لا حدود لها إذ كان يسعى ليكون إمبراطور الإمبراطورية الأوربية الغربية.

مما تقدم نرى أن الملك كلوفس كان حكيماً وثاقب البصر والبصيرة حين لم يقدم على مخاطرة غزو سبتمانيا بل جعلها فاصلاً بينه وبين عدوة اللدود ثيودريك رغم استياقه وسعيه أن يجد لمملكته الوليدة موطأ قدم على شواطئ البحر المتوسط الدافئة بمخاطرة كهذه ربما عليه وعلى مملكته.

أما عن البرجنديين فكان عليهم دفع ثمن تحالفهم مع كلوفس غريم ثيودريك العظيم خاصة وأنهم لم يتمكنوا من مقاومة جيشه القوي ونتيجة لذلك أجبر جندوبو على التنازل لثيودريك عن الأراضي التي سبق له أن استولى عليها عام ٥٠٠ م مثل أفينون **Avignon** و أورانج orange،أما ثيودريك فقد قام بغزو الجزء الجنوبي من مقاطعة أبروفانس القديمة والتي كانت تشمل أرل أفينون ومرسيليا وكذلك أراضي المجري الأعلى لنهر دورانس الذي كان من المحتمل أن يشمل الأراضي الواقعة في شمال برجنديا والمجري الأسفل من هذا النهر، وفيما يتعلق بالشروط التي فرضها كلوفس على البلدان التي غزاها فإن المصادر التي اطلعنا عليها لم تشر إلى ذلك لا من قريب ولا من بعيد.

الخاتمة:

(١) Gregory of Tour, history of Franks,P.47.

(٢) Ex Vita sancti caesarii Arelat episcopi, dans ***RHGF***., t.III, P.385.

استخلصنا من بحثنا أن مملكة الفرنجة كانت أقوى الممالك فى بلاد الغال اذ كان ملكها الشاب الطموح كلوفس يسعى بكل ما استطاع من قوة وقدرات وتحالفات وامكانيات بسط سيادته على كافة ربوع بلاد الغال من أقصاها الى أقصاها لتتحول الى امبراطورية افرنجية تحل محل الامبراطورية الرومانية الغربية التى أسدل الستار عليها عن طريق القائد أدواكر الجرمانى.

وبعد طى صفحة الإمبراطورية الرومانية الغربية كان هناك ثيودريك زعيم القوط الشرقيين الذى كان يطمع فى أن يصبح إمبراطورا على كافة ربوع الامبراطورية الرومانية الغربية ولكن اصطدمت آماله بطموحات العاهلين الفرنجي والقوطى فكل منهما يسعى لغزو جيرانه والاستيلاء على أراضيهم لتحقيق حلم إحياء الامبراطورية الرومانية الغربية، وهؤلاء الأطراف سطروا صفحات أحداث معركة فوييه موضوع البحث .

استخلصنا أن كلوفس قبل خوضه معركة فوييه عام ٥٠٧م شعر أن جيشه سيتجرع كأس الهزيمة لقلة أعداد مقاتليه أمام تلك الكارثة التى ستقضى على أحلامه فى التربع على عرش مملكة الفرنجة بعد توحيده كافة ربوع بلاد الغال وأدرك بذكائه أن أتباعه فى أمس الحاجة لرفع روحهم المعنوية لذلك خطب فيهم ذاكرًا أن هذه الحرب هدفها حماية الكاثوليكية من الأريوسيين الكفرة مع العلم بأن البابا أنستاس الثانى قد حثه على الاتيان إلى هؤلاء الهراطقة بل جعل منه حاميا للمسيحية ومعتنقيها اذ جاء فى رسالة موجهه اليه " **فلتكن مناصرا لوالدتك الكنيسة الكاثوليكية وحاميا رسميا لها ولرعاياها**."(١) اضافة إلى أن الرومان الكاثوليك انضموا اليه فى هذه الحرب الصليبية المقدسة وبالتالي تُعد هذه الحرب حملة صليبية مبكرة تمت بمباركة الكنيسة والبابوية وسبقت الحروب الصليبية بما يقرب من ستة قرون .

كما استخلصنا أن الملك ثيودريك اتسم بالغرور والتعالى حيث اعتبر نفسه خليفة الامبراطور الرومانى فى القسم الغربى من الامبراطورية الرومانية ونتيجة لهذا التعالي تدخل ظاهريا للحيلولة دون اندلاع الحرب بين طرفى النزاع القوط الغربيين والفرنجة ليظهر أنه حكما وسيدا على المتخاصمين واتضح إنه ميكيافللى المذهب قبل ظهور ميكيافللى نفسه اذ كان منحاز لبنى جنسه من القوط الغربيين بل كان يتحين الفرصة المناسبة للانقضاض على المهزوم اقتطاع أراضيه وكذلك اشعال النار بين المتقاتلين وبالتالى كان العدو اللدود للفرنجة على وجه الخصوص وحلفائهم البرجنديون على وجه العموم ،فالملك ثيودريك لا صداقة له إلا مع ما يتوافق مع مصالحة ولا يسعى الى حماية ضعيف بل ينقض على فريسته.

---

(١) Cassidorus,variorum epistolae,dans **RHGF**.,t.iv,p.50.

واستخلصنا أن ملك القوط الشرقيين ثيودريك لم يمد يد العون للقوط الغربيين وهم يواجهون حربا مصيرية تأتى على كيانهم وتقطع أوصالهم وهو ماحدث بالفعل وكان عدم تدخله لصالح الفرنجة، فقبيل معركة فوييه لجأ الملك الأريك الثانى إلى ثيودريك طالبا الاسراع بمعاونته فى تلك الحرب الفاصلة إلا أنه تمهل كثيرا ربما كان يخشى أن تلحق به هزيمة ساحقة لذا تركه يلقى مصيره بمفرده.

واستخلصنا فى النهاية الرابح والخاسر إثر معركة فوييه ولنبدأ بالخاسر الأكبر ألا وهى مملكة القوط الغربيين اذ اضمحلت أملاكها في بلاد الغال إلى أدناها حتى اقتصرت على مقاطعة سبتمانيا فقد تمكن الملك كلوفس من طردهم من أكيتانيا وضمها الى مملكته وخشى ضم سبتمانيا حتى لا يواجه ثيودريك الذى ستكون مملكته انذاك ملاصقة لشرق مملكة الفرنجةوبالتالى ستكون المواجهة بينهما لا محالة والانتصار فيها غير مؤكد وبالتالى لم يقدم ملك الفرنجة على تلك المخاطرة المدمرة، أما الخاسر الثانى فكان البرجنديون القابعون فى شمال شرق مملكة القوط الغربيين اذ تنازل ملكهم جندوبو عن مقاطعة بروفانس لثيودريك عربونا لصداقته التى لم يحظ بها ثم كلفته مناصرته لكلوفس التنازل لملك القوط الشرقيين عن أفينون وأورانج

هذا عن الخاسرين أما الرابحان ألا وهما ثيودريك وكلوفس فقد وجدنا ثيودريك ظفر ببروفانس دون أن يسعى اليها بالقوة بل وهبها له الملك البرجندى جندوبو كعربون محبة فقط فأدرك أن القوط الشرقيين سيستولون عليها لا محالة وبعد أن شارك الملك البرجندى الملك الفرنجى فى حربه ضد القوط الغربيين لم يحظ جندوبو الا بفقد أفينون وأورانج نتيجة لعدم وقوفه على الحياد فى المعركة التى لم يجن من ورائها الا تقلص مساحة مملكته.

وأخيرا يأتى كلوفس الرابح الأعظم وبطل معركة فوييه الفاصلة تلك المعركة التى كتبت بأحرف من نور خطأ كبيرا لمملكة عظمى الأ وهى مملكة الفرنجة التى نسبت بالخطأ الى ميروفية ملك الفرنجة السالين وكان ينبغى أن تسمى المملكة الكلوفية فلم تكن الا مملكة صغيرة ولكن كلوفس حولها الى مملكة كبرى ازدادت مساحتها مرات ومرات خاصة بعد انتصاره فى معركة فوييه ، هكذا تُعد مرحلة حكم الملك كلوفس مرحلة مفصلية بالغة الأهمية فى تاريخ الغرب الأوروبى عامة وفرنسا خاصة لكونه تمكن من توحيد معظم بلاد الغال الرومانية تحت قيادته فامتدت مملكته من وادى نهر الرون حتى جبال البرانس، وأصبحت مملكة الفرنجة هى أولى الممالك الجرمانية التي اعتنقت المسيحية على المذهب الكاثوليكى.

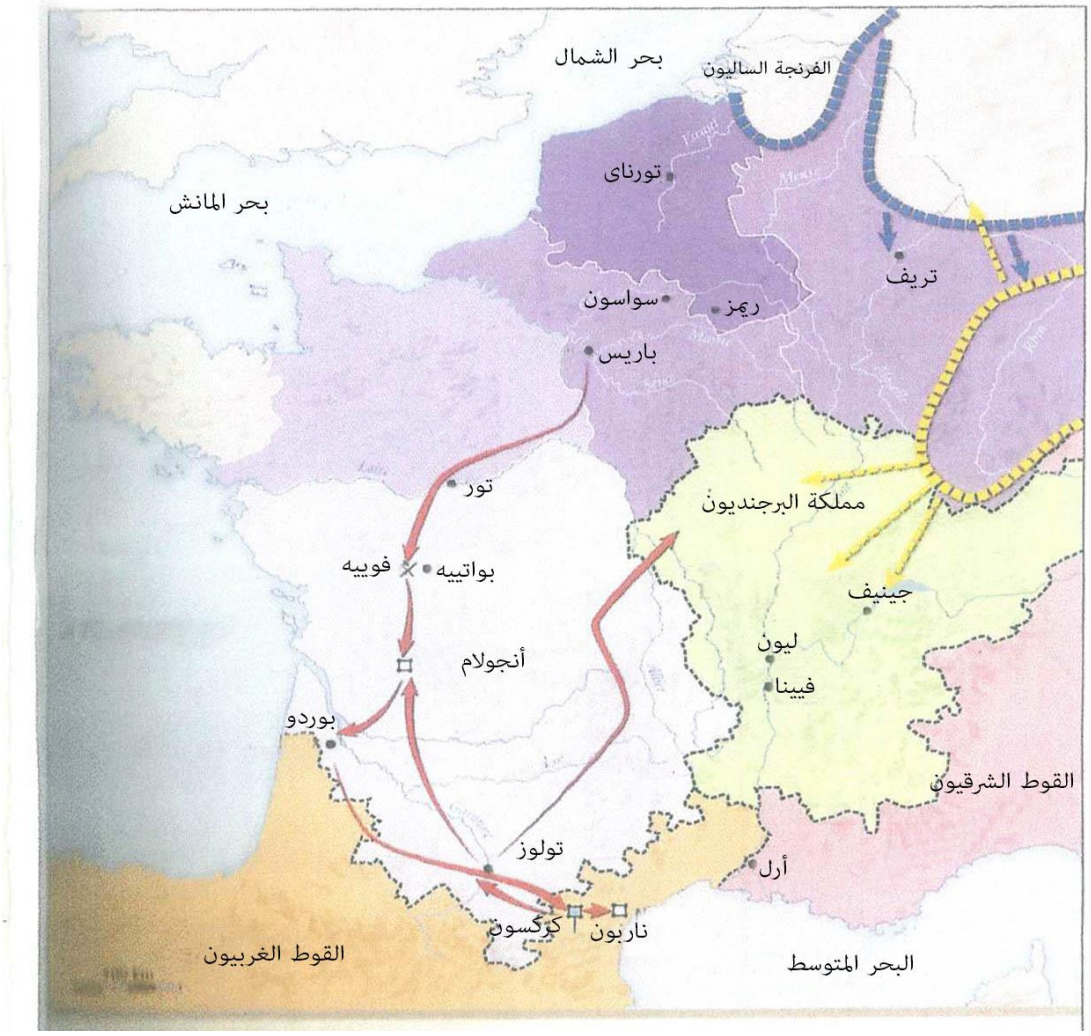

خريطة رقم (١)

حملات كلوفس على الممالك الجرمانية نقلاً عن :

Buhrer, G., Mériaux, CH., La France avant la France (481 -888) , Paris , 2010 , p 129

بيان بالمختصرات

CMH: Cambridge Medieval History

NCMH: New Cambridge Medieval History

P.A.C : Polish academy of sciences

R.B : Revue belge philologie et d histoire

R.H.G.F: Recueil des Historiens de Gaules Et de la France.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر الأجنبية:

Aimoini floriac Monachi de Gestis Francorum Libri IV, dans RHGF, T. III

Cassiodorus,

− letters of Cassiodorus, translate by Hodgkin,T.,London,1886.

−variorum epistolae,dans RHGF., Paris,1869,T.IV

Chroniques des saint Denis, dans RHGF.,Paris,1869, T. III.

chronologie et series Regum Gothorum, dans RHGF., Paris,1869, T. ii.

Ex Adonis Archiep vienn chronico, dans RHGF., Paris,1869, T. II.

Ex Chronico Moissiacensis coenobii, dans RHGF., Paris,1869, T. II.

EX Hermanni contracti chronico, dans RHGF., Paris,1869, T. II

Ex procopii casearіensis Historiis, dans RHGF., Paris,1869, T.II

Ex vita S. Aviti Ermitae, dans RHGF.,Paris,1869, T. III.

EX vita sancti Caesarii Arelat episcopi ,dans RHGF.,T.III.

Ex vita Sancti Hilary pictav Episcopi, dans RHGF., Paris,1869,T.III.

EX vita Sancti Remigii Remensis Episcopi,dans RHGF., Paris,1869, T.III.

Ex vita sancti severini Agaunesis ahbatis, dans RHGF., Paris,1869, T.III.

Fragmenta ex aliis Fredegarii operibus, dans RHGF., Paris,1869, T. II.

Fredegarii scholastici chronicum,dansRHGF., Paris1869,T.ii.

Gesta Francorum per Roriconem Monachum, dans RHGF., Paris,1869, T. III.

Procopii caesariens, De bello Gothico, dans, RHGF., Paris,1869, T.II.

Gesta Francorum, dans RHGF., T.II,

Gregory of Tour, History of the Franks, Tr. By., Brehaut., E., New York, 1916.
Grigorii Turonensis, Episcopi,
Historia Francorum Epitomata, dans RHGF., Paris, 1869, T.II.
Isidore of Seville,

history of the Goths, Vandals and Suevi, translated by,
Donini,G.,&Ford,G.,Liden,1970

Jordanes,

The Gothic history, trans by, Christopher,CH.,Princeton university press,1915

Marius d'avenche, chronicon, dans RHGF. Paris, 1869, T. II

the Burgundian code : book of constitutions or law of Gundobad,edited by Orew,K.,F.,university of Pennsylvania pree,2010

Vita pippini Ducis Majoris. Domus, dans RHGF. Paris, T.II, p.603-610.

ثانيا:المراجع الأجنبية

Buhrer, G., Mériaux, CH., La France avant la France (481 -888) , Paris , 2010

Habert, M., Les Rois de France le Moyen age, Paris, 2007.
Hen,Y.,Clovis, Gregory of tour and pro-Merovingian propaganda, R.B,Revu Belge 71,1993.

Juvin,PH., ,les centdates qui ont fait l' histeoire uropenne,Paris,2014
Kasperski,R., The visigothic king Gesalic Isidore's
historia Gothorum and the Goths, wars against the franks and the Burgundians in the years 507-514,Polish academy of sciences,Warsaw,vol.124,2017.
Lot, F., Les Grandes invasion Et La Crise de L'occident Au veSiécle, Paris, 1946.

Lebecq,S.,The two faces of king Childeric: history , archaeology, historiography, edited by, Noble,T., in from roman provinces to medieval kingdoms,London,2006.
Moor,W.G., The penguin encyclopedia of places,Midlex,1978.

Mathisen,R.,Clovis,Anastasius and political status in 508 C.E: the Frankish aftermath of the battle of vouille, July 2019, university of Illinois
Norman,p., Dictionnaire chronologique des papes, Paris, 2003.

Petigny, L., Etudes sur L'epoque Mérovigienne, Paris, 1968, t. II

Salles, C., Naissance de la France, Paris 1993.
Schmidt,L., the Visigoth in Gaul 412-507,in CMH.,1911,vol.

Vandam,R.,Merovingian Gaul and the Frankish conquest,in NCMH.,vol.1

wolfram, H., History of Goths, California, 1988.

Wood, I,The Merovingian Kingdoms 450-751,London,1994.

المصادر المعربة:

بروكوبيوس القيصرى:

الحروب القوطية،ترجمة وتعليق عفاف صبرة،٢ج،ج١،القاهرة،١٩٨٧م.

المراجع العربية:

ابراهيم العدوى:

المسلمون والجرمان:الاسلام فى غرب البحر المتوسط، دار رياض الصالحين،١٩٩٤م.

ابراهيم طرخان:

دولة القوط الغربيين،القاهرة،١٩٥٨م.

أحمد عبد الكريم سليمان:

معركة أدرنة بين القوط والرومان سنة ٣٧٨م فى ضوء وثائق المؤرخ العسكرى أميانوس مارسيللينوس ،القاهرة ،١٩٩٠م.

إسحق عبيد:

الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة فى مدينة الله،القاهرة،1972.

إيهاب العربى:

مملكة القوط الشرقيين فى شبه الجزيرة الايطالية ٤٩٣-٥٦٣م،كلية البنات،جامعة عين شمس،٢٠٠٦،ص٢١٨،رسالة ماجستير لم تنشر بعد.

فاطمة عبد اللطيف :

- مراسم تتويج الملك الكارولنجى شارل الأصلع(٨٢٣-٨٧٧م)،بحث منشور فى مجلة وقائع تاريخية، العدد السابع،٢٠٠٧م.
- معركة سواسون عام ٤٨٦م،بحث منشور بمجلة كلية الاداب ،جامعة حلوان،العدد٢٢،يوليو ٢٠٠٧.

فايز إسكندر:

الشمال الأفريقى فى عهد الوندال فى مصنف المؤرخ المعاصر فيكتور فيتنسس (٤٢٩-٤٨٤م)، بحث منشور ضمن كتاب بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى،ج١،القاهرة،٢٠٠٣م.

كريم عبد الغنى:

هجرات القوط الغربيين ودولتهم فى جنوب غالة وأسبانيا ، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الاداب،جامعة المنصورة،٢٠٠٩م.

محمد مرسى الشيخ:

تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى،الاسكندرية،١٩٩٠.

محمود المهدى:

-العلاقات السياسية بين الفرنجة والبرجنديين فى بلاد الغال ٤٩٠-٥٣٤م،بحث منشور بدورية كان التاريخية، يونيو ٢٠١٩م.

-العلاقات السياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين ٥٠٧-٦١٠م، نور للطباعة،٢٠١٨م

محمود عمران:

- المؤرخ جريجورى التورى وتأريخه للملك كلوفس من خلال كتاب تاريخ الفرنجة، بيروت ،١٩٨٠م.
- معالم تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى ، الاسكندرية،٢٠٠٩م.
- مملكة الوندال فى شمال أفريقيا،،دار المعارف ١٩٨٥م.

نجاة الطلبى:

مملكة الفرنجة والفتوحات الاسلامية فى جنوب بلاد الغال، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب،جامعة صنعاء،١٩٩٨م.

وفاء الغزالى:

السياسة الخارجية لدولة الفرنجة فى العصور الوسطى،دار الافاق العربية،٢٠١٣م.

ياسر عبد الوهاب:

معركة ستراسبورج بين الرومان والألمانى عام ٣٥٧م،بحث منشور بمجلة الدراسات الانسانية والأدبية ،كلية الاداب،جامعة كفر الشيخ،العدد ١٥،يناير ٢٠١٨م.